



المساندة الاجتماعية وعلاقتها بمواجهة الأزمات الأسرية

نجوى محمد بعيو *

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا

Social support and its relationship to facing family crises

Najwa Mohamed Baayou *

Department of Sociology, Faculty of Arts, Misurata University, Misurata, Libya

*Corresponding author

n.batoow@art.misuratau.edu.ly

*المؤلف المراسل

Received: June 14, 2025

Accepted: August 10, 2025

Published: August 21, 2025

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد مفهوم واضح وشامل للمساندة الاجتماعية، والتعرف على أهمية المساندة الاجتماعية وأنماطها، وتحديد وظائف المساندة الاجتماعية، بالإضافة إلى تحديد دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية التي تتعلق بالعنف ضد المرأة، والتعرف على دور المساندة الاجتماعية في الحد من النزاعات الزوجية، وكذلك التعرف على دور المساندة الاجتماعية في التخفيف من الأزمات الأسرية التي تتعلق بالاكتئاب والتعرف على دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية للأسر المعرضة للأخطار، والتعرف على دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية المتعلقة بالخلع، وكذلك التعرف على دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية التي تتعلق بالمراهقين، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتمثل في أن المساندة الاجتماعية باعتبارها عملية تفاعلية متبادلة بين الأفراد والمؤسسات، تهدف إلى تزويد الأفراد بالدعم المادي والمعنوي لمواجهة الأزمات، وقد اتضح أن للمساندة الاجتماعية أنماطاً متعددة (عاطفية، معلوماتية، مادية، تقييمية)، ولكل منها دور محدد في دعم الأفراد والأسر، وأكدت النتائج أن المساندة الاجتماعية تقلل من حدة العنف ضد المرأة، من خلال توفير بيئة داعمة، وإتاحة الحماية القانونية، وتشجيع طلب المساعدة، كما تبين أن المساندة الاجتماعية تلعب دوراً وقائياً وعلاجياً في النزاعات الزوجية، من خلال تعزيز الحوار والوساطة، وتقليل فرص التصعيد، وأظهرت النتائج أن الدعم الاجتماعي يخفف من حدة الاكتئاب داخل الأسرة، ويعزز فرص التعافي النفسي والالتزام بالعلاج، وقد بينت الدراسة أن الأسر المعرضة للأخطار تستفيد من المساندة الاجتماعية في تعزيز القدرة على الصمود وتجاوز الأزمات، كما أن في أزمات الخلع، تقلل المساندة الاجتماعية من الآثار النفسية والاجتماعية السلبية، خاصة على الأبناء، وتلعب المساندة الاجتماعية دوراً مهماً في دعم المراهقين، من خلال تعزيز التواصل، وتقديم بدائل إيجابية، وتقليل مخاطر الانحراف.

الكلمات المفتاحية: المساندة الاجتماعية، الأزمات الأسرية، مواجهة الأزمات الأسرية.

Abstract:

The goal of the current study is to provide a precise and thorough definition of social support, as well as to pinpoint its significance, trends, and purposes. It also seeks to determine its role in addressing family crises associated with violence against women, lowering marital conflicts, mitigating family crises associated with depression, addressing family crises for vulnerable families, addressing divorce-related family crises, and addressing adolescent family crises. As a reciprocal interaction process between individuals and institutions, social support seeks to

give people the material and spiritual assistance they need to face crises, according to the study's findings.

The many types of social support—emotional, informational, material, and evaluative—became evident, and each one plays a distinct part in helping people and families. The findings demonstrated that social support, which includes a friendly atmosphere, legal protection, and encouragement to seek treatment, lessens the severity of violence against women. By encouraging communication and mediation and lowering the likelihood of escalation, social support has been demonstrated to have a preventative and therapeutic role in marital disputes. The findings demonstrated that social support improves the likelihood of psychological recovery and treatment adherence while also lessening the intensity of depression within the family.

The study also demonstrated how social support helps at-risk families become more resilient and get through difficult times. Social support lessens the detrimental psychological and social repercussions of divorce crises, particularly for children. Through improving communication, offering constructive alternatives, and lowering the likelihood of delinquency, social support is crucial in helping teenagers.

Keywords: social support, family crises, coping with family crises.

المقدمة:

الأسرة أول جماعه إنسانية يتكون منها البناء الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومًا وانتشارًا في مختلف المجتمعات هذا فضلاً عما تحققه الأسرة من استمرار للحياة الاجتماعية بنائها ووظيفيًا في المجتمعات الإنسانية.

ويلعب أفراد الأسرة المتناسكة المستقرة دورًا في إحداث التنمية التي يستهدفها أي مجتمع ينشد التقدم، ذلك بما يؤدونه من أدوار يتوقعها منهم المجتمع، أما إذا ضعف ترابط الأسرة وتماسكها فإن أفرادها يصبحون عبئًا على المجتمع بدلًا من أن يكونوا أداة لتقدمه وازدهاره، وتلعب الأجواء الأسرية دورًا رئيسيًا في ترسيخ القيم والمعتقدات في نفوس أفرادها وتقوم الأسرة في مجتمعنا الراهن بوظائف تشمل أنها تكفل للعلاقات الجنسية أكبر قيمة عاطفية ممكنة، كما أنها تعد الفرد للحياة المجتمعية القائمة على الأخذ والعطاء.

كذلك تعتبر الأسرة إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تبقى متلازمة له طوال حياته، وإضافة إلى أن الأسرة تعتبر من أكثر الأنساق تأثيرًا في شخصية الفرد بدءًا من عملية التنشئة الاجتماعية وامتدادًا بالعلاقات والتفاعلات الدائمة بين الفرد وبقية، وقد أخذت رعاية الأسرة اهتمامًا في كافة الأديان السماوية مع اختلاف أشكالها.

تُعد المساندة الاجتماعية أحد المحاور الجوهرية في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي تمثل شبكة الدعم النفسي والمادي والمعنوي التي يحصل عليها الإنسان من محيطه الاجتماعي سواء كان ذلك من الأسرة، أو الأصدقاء، أو الزملاء، أو المؤسسات المجتمعية، وتبرز أهمية هذه المساندة في قدرتها على تعزيز الصمود النفسي، وتنمية الشعور بالأمان والانتماء، الأمر الذي يسهم في تخفيف حدة الضغوط والتحديات التي يواجهها الأفراد، وخاصة في فترات الأزمات. وفي الإطار الأسري، تكتسب المساندة الاجتماعية بعدًا خاصًا، إذ تكون العلاقة بين أفراد الأسرة عاملاً حاسماً في مواجهة المشكلات التي قد تهدد استقرارها ووحدتها.

تواجه الأسر في مختلف المجتمعات أنماطاً متعددة من الأزمات، وقد تكون اقتصادية، أو اجتماعية، أو نفسية، أو صحية، أو ناتجة عن أحداث طارئة مثل فقدان أحد المعيلين أو التعرض لكوارث طبيعية أو نزاعات. وتؤثر هذه الأزمات بشكل مباشر على توازن الأسرة ووظائفها الأساسية، مما يجعل الحاجة إلى المساندة الاجتماعية أمراً ملحاً، فوجود الدعم من المحيط الاجتماعي يسهم في توفير الموارد اللازمة للتكيف مع الأزمة، ويحد من آثارها السلبية على المستويين النفسي والاجتماعي.

وتتنوع أشكال المساندة الاجتماعية بين الدعم العاطفي الذي يتجسد في التعاطف والاهتمام والمساندة النفسية، والدعم المادي المتمثل في تقديم الموارد المالية أو الخدمات العملية، والدعم الإرشادي أو المعلوماتي الذي

يوفر التوجيه والنصيحة في كيفية التعامل مع المواقف الصعبة، وتعمل هذه الأشكال معاً على تعزيز قدرة الأسرة على إدارة الضغوط والتعامل مع التغيرات غير المتوقعة.

كما أن المساندة الاجتماعية لا تقتصر على العلاقات المباشرة داخل الأسرة أو بين الأصدقاء؛ بل تمتد لتشمل دور المؤسسات الحكومية والمجتمعية، مثل الجمعيات الخيرية، والمراكز الاستشارية، وخدمات الدعم النفسي والاجتماعي، والتي توفر قنوات مساعدة مهيكلة ومنظمة، وتُظهر الدراسات أن الأسر التي تحظى بمستويات عالية من المساندة الاجتماعية تكون أكثر قدرة على التكيف مع الأزمات، وأقل عرضة للتفكك أو الاضطرابات طويلة المدى.

من هنا تأتي أهمية دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية ومواجهة الأزمات الأسرية، لفهم الآليات التي يمكن من خلالها تعزيز قدرة الأسر على الصمود، وتحديد أنماط الدعم الأكثر فاعلية في المراحل المختلفة للأزمة، فإدراك هذه العلاقة يساهم في صياغة سياسات وبرامج مجتمعية تعزز شبكات المساندة، وتدعم استقرار الأسرة بوصفها الوحدة الأساسية للمجتمع.

إشكالية الدراسة:

على الرغم من إدراك الكثيرين لأهمية المساندة الاجتماعية؛ إلا أن الواقع يكشف عن تفاوت كبير في مدى استفادة الأسر منها أثناء الأزمات، وهو ما يثير تساؤلات عدة حول طبيعة هذه المساندة وأشكالها، ومدى فعاليتها في التخفيف من حدة الأزمات الأسرية، ففي بعض الحالات، قد تتوافر شبكات الدعم لكن دون أن تحقق الأثر المطلوب، ربما بسبب ضعف جودة المساندة أو عدم توافقها مع احتياجات الأسرة الفعلية، وفي حالات أخرى، قد تفتقر الأسر تماماً إلى أي دعم، ما يجعلها أكثر عرضة للتفكك أو التدهور النفسي والاجتماعي.

تتعمق الإشكالية عندما نأخذ في الاعتبار أن الأزمات الأسرية ليست ظاهرة موحدة؛ بل تتنوع في طبيعتها وأسبابها ودرجة حدتها، فهناك أزمات اقتصادية، مثل فقدان مصدر الدخل، وأزمات اجتماعية، مثل الخلافات الزوجية أو انحراف أحد الأبناء، وأزمات صحية، مثل الأمراض المزمنة أو الإعاقات المفاجئة، وكل نوع من هذه الأزمات يتطلب نوعاً مختلفاً من المساندة الاجتماعية، سواء كانت عاطفية أو مادية أو معلوماتية أو حتى قانونية، وهنا تبرز الحاجة إلى فهم آليات التفاعل بين نوع الأزمة ونوع المساندة المطلوبة. إضافة إلى ذلك نجد أن هناك عوامل ثقافية واجتماعية قد تؤثر في فعالية المساندة الاجتماعية مثل الأعراف الاجتماعية، ومستوى الترابط الأسري، والثقة بين الأفراد، فضلاً عن مدى توفر الموارد المجتمعية، ففي بعض الثقافات، قد يُنظر إلى طلب المساعدة على أنه ضعف أو تقليل من شأن الفرد مما يحد من استفادة الأسر من المساندة المتاحة، كما أن ضعف البنية التحتية للخدمات الاجتماعية في بعض المجتمعات قد يخلق فجوة كبيرة بين الحاجة الفعلية للدعم وبين ما يتم توفيره على أرض الواقع.

وتزداد الإشكالية تعقيداً مع الأزمات الحديثة التي تتسم بالطابع المفاجئ والعالمي مثل جائحة "كوفيد-19"، والتي أظهرت أن الكثير من الأسر لم تكن مستعدة لمواجهة آثار العزلة الاجتماعية، وفقدان مصادر الدخل، واضطرابات التعليم والعمل، وقد كشفت هذه الجائحة عن مدى هشاشة بعض شبكات المساندة التقليدية، وأبرزت الحاجة إلى نماذج جديدة من الدعم يمكن أن تعمل حتى في ظل القيود الصحية والاجتماعية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من الدور الحيوي الذي تلعبه المساندة الاجتماعية في تعزيز قدرة الأسر على التكيف مع الأزمات؛ حيث تمثل شبكة الأمان الأولى التي يلجأ إليها الأفراد عند مواجهة المواقف الصعبة، وفي ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر نجد أنه قد تزايدت الضغوط التي تتعرض لها الأسر، بدءاً من الأزمات المالية وارتفاع تكاليف المعيشة، مروراً بالمشكلات النفسية والاجتماعية الناتجة عن ضغوط العمل والبطالة، وصولاً إلى الأزمات المفاجئة مثل الكوارث الطبيعية أو الأوبئة، ومن هنا فإن فهم العلاقة بين المساندة الاجتماعية ومواجهة الأزمات الأسرية يعد خطوة أساسية نحو تطوير استراتيجيات وقائية وعلاجية تساعد على الحفاظ على استقرار الأسرة.

كما أن أهمية هذه الدراسة تتجلى في الجانب التطبيقي؛ إذ توفر نتائجها أساساً علمياً يمكن أن تستفيد منه الجهات الحكومية والمؤسسات المجتمعية في وضع برامج دعم فعالة للأسر. فمن خلال التعرف على أشكال المساندة الاجتماعية الأكثر تأثيراً في أوقات الأزمات، كما يمكن تصميم تدخلات موجهة تراعي احتياجات الأسر المختلفة، وتساهم في الحد من الآثار النفسية والاجتماعية السلبية للأزمات، فعلى سبيل المثال، يمكن أن توجه نتائج الدراسة السياسات العامة نحو تعزيز الدعم العاطفي والمادي، وتطوير خدمات الاستشارات الأسرية، وإنشاء منصات للتواصل المجتمعي الفعال.

إضافة إلى ذلك تبرز أهمية الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية في مجال العلوم الاجتماعية، وخاصة فيما يتعلق بفهم التفاعل بين البنية الاجتماعية والقدرة على التكيف الأسري، فبينما تناولت العديد من الدراسات السابقة المساندة الاجتماعية أو الأزمات الأسرية كل على حدة، فإن هذه الدراسة تسعى إلى الربط بينهما بشكل متكامل، مما يتيح بناء نموذج نظري يوضح كيف يمكن لشبكات الدعم الاجتماعي أن تعمل كآلية دفاعية تقلل من هشاشة الأسر أمام الضغوط.

كذلك فإن الدراسة ذات بعد إنساني مهم، إذ تسلط الضوء على تجارب الأسر في مواجهة الأزمات، وتكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للمساندة، بما يعزز ثقافة التكافل الاجتماعي ويشجع على تنمية قيم التعاون والتضامن في المجتمع، وهذا الأمر له انعكاسات مباشرة على تعزيز التماسك الاجتماعي، إذ أن الأسرة المستقرة والتماسكة تشكل نواة لمجتمع أكثر قوة وقدرة على مواجهة التحديات.

أهداف الدراسة:

1. تحديد مفهوم واضح وشامل للمساندة الاجتماعية.
2. التعرف على أهمية المساندة الاجتماعية وأنماطها.
3. تحديد وظائف المساندة الاجتماعية.
4. تحديد دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية التي تتعلق بالعنف ضد المرأة.
5. التعرف على دور المساندة الاجتماعية في الحد من النزاعات الزوجية.
6. التعرف على دور المساندة الاجتماعية في التخفيف من الأزمات الأسرية التي تتعلق بالاكتئاب.
7. التعرف على دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية للأسر المعرضة للأخطار.
8. التعرف على دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية المتعلقة بالخلع.
9. التعرف على دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية التي تتعلق بالمراهقين.

الدراسات السابقة:

دراسة (ابن عبيان، 2017). بعنوان "واقع المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية وأهم الآليات اللازمة لتطويرها: دراسة ميدانية على المدارس الابتدائية بمحافظة القويعة"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية، وأهم الآليات اللازمة لتطويرها، وأبرز المعوقات في ذلك، بالإضافة إلى التعرف على أثر متغير طبيعة العمل. ولتحقيق ذلك أجرى الباحث الدراسة على عينة قوامها (٨٢%) من مجتمع الدراسة وهم قائدي ومرشدي المدارس الابتدائية بمحافظة القويعة، استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي المسحي، واستخدم الباحث في دراسته (الاستبانة) أداة لدراسته بعد أن تم التأكد من صدقها وثباتها، وقد أظهرت نتائج الدراسة: أن درجة المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية بشكل عام متوسطة، وأن أكثر مجالات المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية هي مجالي المساندة في حل مشكلات الأبناء ورفع مستوى ثقة المدرسة في منسوبيها، وأقل المجالات هي مجال المساندة في النمو المهني لمنسوبيها، كما توصلت الدراسة إلى أن أكبر المعوقات هي: الاعتقاد بأن المدرسة هي المسؤولة المباشرة والوحيدة عن العملية التعليمية وتعليم الأبناء، وضعف الحوافز والتشجيع للأسر التي تساند المدرسة، وأن أهم الآليات اللازمة لتطوير واقع المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية هي: تشريع وسن أنظمة وتعليمات تساهم في رفع مستوى وعي الأسر بمساندة المدارس، وإيجاد آلية واضحة للأسر في آلية تقديم المساندة، كما توصلت الدراسة إلى أن لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة من قائدي ومرشدي المدارس الابتدائية على محاور الدراسة: (درجة المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية، والمعوقات

في ذلك، والآليات اللازمة لتطويرها)، تعزى لاختلاف متغير طبيعة عمل أفراد الدراسة: (قائد مدرسة - مرشد طلابي).¹

دراسة (سليم، 2024). بعنوان "فاعلية استخدام أساليب الإرشاد الجماعي في طريقة خدمة الجماعة لتحقيق المساندة الاجتماعية لأسر ذوي الهمم: دراسة شبه تجريبية مطبقة على مركز التأهيل الشامل الاجتماعي للمعاقين بالزقازيق- محافظة الشرقية"، وقد هدفت الدراسة إلى توضيح أن رعاية ذوي الهمم حق أصيل ومستمر كفلته الشرائع السماوية ومبادئ حقوق الإنسان في المساواة وتكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع. تمكينا لهم من تنمية ما لديهم من استعدادات بما يجعلهم قادرين على حماية وأمانة أنفسهم وعلى المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية وتطوير مجتمعاتهم، حيث شهدت مصر في الآونة الأخيرة، تقدما ملحوظا في مجال دعم ومساندة وتمكين الأشخاص ذوي الهمم، نتيجة للإرادة السياسية الداعمة والمساندة التي سعت إلى خلق مساحة ومناخ ملائم لتضافر جهود كل شرائح المجتمع من مؤسسات أكاديمية وتشريعية وغير ذلك لدعم أصحاب الهمم والقدرات الخاصة، وغالبا ما تواجه أسر ذوي الهمم كثير من المشكلات أثناء محاولتها التكيف والتعايش مع وجود الأطفال من ذوي الهمم، وفي الوقت ذاته فإن الأسرة عرضة للضغوط والتوترات التي تواجهها كل أسرة من المجتمعات المعاصرة مما يشكل صدمة نفسية واجتماعية للأهل بحيث تصبح الأسرة بحاجة إلى رعاية ومساندة اجتماعية، ولذا هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من صحة الفرض الرئيسي ومؤداه اختيار فاعلية استخدام أساليب الإرشاد الجماعي في طريقة خدمة الجماعة لتحقيق المساندة الاجتماعية لأسر ذوي الهمم، وينتق من هذا الهدف الرئيسي الأهداف الفرعية التالية وهي اختبار فاعلية استخدام أساليب الإرشاد الجماعي في طريقة خدمة الجماعة لتحقيق المساندة الأسرية، الأصدقاء، المعلوماتية، الإجرائية، العاطفية) لأسر ذوي الهمم. وتنتمي هذه الدراسة للدراسات شبه التجريبية التي استخدمت المنهج التجريبي باستخدام القياس القبلي والبعدي الجماعة تجريبية واحدة من أسر ذوي الهمم بمركز التأهيل الشامل الاجتماعي للمعاقين بالزقازيق مجتمع الدراسة وعددهم (١٥) مفردة، وطبقت الدراسة مقياس المساندة الاجتماعية لأسر ذوي الهمم، وتحليل محتوى التقارير الدورية للجماعة التجريبية، وتوصلت نتائج الدراسة صحة الفرض الرئيسي وفروضه الفرعية لصالح القياس البعدي.²

دراسة (الكويز، 2016). بعنوان "المساندة الاجتماعية"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على المساندة الاجتماعية. عرض البحث ماهية المساندة الاجتماعية، وأهميتها، وأشكالها من مساندة؛ انفعالية وحسية ومعلوماتية وتقويمية. كما أن لها العديد من الأنماط منها؛ مساندة التقدير، والمساندة بالمعلومات، والصحة الاجتماعية والإجرائية. وهناك العديد من النظريات المفسرة للمساندة الاجتماعية أهمها؛ أنموذج الأثر الرئيسي للمساندة الاجتماعية، والأنموذج الوافي المخفف. وأشار البحث إلى العلاقة بين المساندة والصحة النفسية والأحداث الضاغطة. متطرقاً إلى التأثير الإيجابي للمساندة الاجتماعية للتخفيف من حدة الضغوط والحفاظ على الصحة؛ حيث تلعب المساندة الاجتماعية دوراً أساسياً في إمكانية تعزيز وتحسين التوافق الشخصي والاجتماعي للأفراد، كما أشار أن غيابها أو انخفاضها تأثير سلبي على اضطراب واختلال الصحة النفسية.³

دراسة (عبدالرحمن، و زيدان، 2020). بعنوان "المساندة الاجتماعية لدى الأطفال"، وقد هدفت الدراسة إلى بيان المساندة الاجتماعية لدى الأطفال. وانقسم البحث على عدد من النقاط، تناولت الأولى مفهوم المساندة الاجتماعية. وبينت الثانية أهمية دور المساندة الاجتماعية. وأبرزت الثالثة دور المساندة الاجتماعية مع المرضى، فهي تلعب دوراً هاماً في التصدي للشعور بالعجز. وكشفت الرابعة عن أبعاد المساندة الاجتماعية، ومنها المساندة الذاتية، والمساندة الاجتماعية، والمساندة المادية. وأظهرت الخامسة المساندة الاجتماعية، ومنها المصدر غير الرسمي، والرسمي. واشتملت السادسة على النماذج الرئيسية لتفسير الدور

¹ ابن عبيان، إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد الرحمن (2017). واقع المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية وأهم الآليات اللازمة لتطويرها: دراسة ميدانية على المدارس الابتدائية بمحافظة القويعة، مجلة جامعة الباحة، جامعة الباحة، ع 12.

² سليم، نشوى محمد أبو يحيى محمد (2024). فاعلية استخدام أساليب الإرشاد الجماعي في طريقة خدمة الجماعة لتحقيق المساندة الاجتماعية لأسر ذوي الهمم: دراسة شبه تجريبية مطبقة على مركز التأهيل الشامل الاجتماعي للمعاقين بالزقازيق- محافظة الشرقية، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع 79.

³ الكويز، زينب محمد (2016). المساندة الاجتماعية، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، كلية التربية للطفولة المبكرة، مج 3، ع 1.

الذي تقوم به المساندة الاجتماعية، وفيها النموذج الأول نموذج الأثر الرئيسي للمساندة، والنموذج الثاني نموذج الأثر الوافي المخفف من الضغط. وتركزت السابعة على وظائف المساندة الاجتماعية، وتشمل وظائف مساندة الصحة، ووظائف تخفيف الضغط وتشمل التقييم المعرفي.¹

دراسة (متولي، 2023). بعنوان "المساندة الاجتماعية في مواجهة الضغوط الحياتية"، وقد هدفت الدراسة إلى توضيح أن المساندة الاجتماعية في مواجهة الضغوط الحياتية. وبين أنه في سياق الحياة وضجيجها يشعر الإنسان بالقلق على مستقبله ومستقبل أسرته؛ وذلك نتيجة للتقلبات التي يراها ويقع تحت تأثيراتها المختلفة. موضحاً سعي الإسلام إلى تخليص المسلم من حدة هذه الضغوط وتخفيفها. وأشار إلى أن النصيحة الصادقة المخلصة هي الدين كما عبر عنه النبي (عليه الصلاة والسلام) حيث قال الدين نصيحة. مؤكداً على الترغيب في تقديم الدعم والمساندة للمسلمين لبعضهم البعض. وتطرق إلى تعدد الضغوط في حياة الإنسان. مبيناً أن بعضها قديم بدأ منذ وجوده وبعضها معاصر نشأ من تعقيدات الحياة الحديثة ومن هذه الضغوط ضغط موت عزيز، وضغط المرض، والعنوسة. وأوضح أن الظروف الضاغطة عامة تصيب مجتمعاً كبيراً أو صغيراً. واختتم المقال بالإشارة إلى وجوب مساندة الجميع بعضهم البعض وإخلاصهم في هذا السبيل وهما كفيلا بعون الله بتجاوز الأزمات والتعلم منها حتى لا تتكرر.²

دراسة (خضور، 2023). بعنوان "اكتئاب ما بعد الولادة وعلاقته بالمساندة الاجتماعية: دراسة على عينة من الأمهات الموضعات في مدينتي دمشق وريفها"، وقد هدفت الدراسة إلى تعرف العلاقة بين اكتئاب ما بعد الولادة والمساندة الاجتماعية، وتكونت العينة من (36) أم مرضع. ولتحقيق هدف البحث استخدمت المنهج الوصفي التحليلي وصممت الباحثة مقاييس لكل من اكتئاب ما بعد الولادة والمساندة الاجتماعية بعد تحكيمها واحتساب درجات الصدق والثبات لكل مقياس أظهرت النتائج أن مستوى اكتئاب ما بعد الولادة لدى الأمهات المرضعات كان متوسط، كذلك كان مستوى المساندة الاجتماعية، كما أظهرت النتائج أنه كلما ارتفعت درجة المساندة الاجتماعية المقدمة للأم في فترة ما بعد الولادة كلما انخفض مستوى اكتئاب ما بعد الولادة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأمهات المرضعات حول درجة اكتئاب ما بعد الولادة تبعاً لمتغيرات جنس المولود لصالح الأمهات اللواتي انجبنا مولوداً أنثى، ولصالح الأمهات اللواتي سكن في المدينة، ولصالح الأمهات ذوات العمر 18 سنة وما دون، وعدم جود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأمهات المرضعات حول درجة اكتئاب ما بعد الولادة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأمهات المرضعات على مقياس المساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير السكن ولصالح الأمهات اللواتي سكن في الريف.³

مفهوم المساندة الاجتماعية:

تعبر عن مدى وجود أو توفر أشخاص يمكن للفرد أن يثق فيهم، ويعتقد أنهم في وسعهم أن يعتنوا به ويحبوه ويقفوا بجانبه عند الحاجة، وهي أيضاً اعتقاد الفرد بأن الآخرين يحبونه ويقدرونه ويرعونه ويعتبرونه ذو قيمة، كما يمكن النظر إليها على أنها: "العلاقات القائمة بين الفرد وآخرين التي يدركها على أنها يمكن أن تعاضده عندما يحتاج إليها، وللمساندة الاجتماعية أثر ملطف على مدى الحياة"، وهي إشباع الحاجات الأساسية للفرد من حب واحترام وتقدير وتقهم، وتواصل وتعاطف ومشاركة الاهتمامات وتقديم النصيحة، وتقديم المعلومات، وذلك من الأشخاص ذوي الأهمية في حياة الفرد، وخاصة وقت حدوث الأزمات أو الضغوط.⁴

¹ عبدالرحمن، نورا أحمد حسين، و زيدان، أكرم فتحى بونس(2020). المساندة الاجتماعية لدى الأطفال، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، كلية التربية للطفولة المبكرة، مج7، ع2.

² متولي، محمد عطية(2023). المساندة الاجتماعية في مواجهة الضغوط الحياتية، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع 701.

³ خضور، حنين(2023). اكتئاب ما بعد الولادة وعلاقته بالمساندة الاجتماعية: دراسة على عينة من الأمهات الموضعات في مدينتي دمشق وريفها، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، جامعة دمشق، ع3.

⁴ العذازني، ندى نايف(2014). المساندة الاجتماعية للأسر المتعرضة للأزمات والكوارث من منظور تخطيطي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع37، ص 80.

وهي الدعم الانفعالي والمادي والأدائي الذي يتلقاه الفرد من قبل الآخرين المحيطين به (الأسرة، الأصدقاء، الجيران، زملاء العمل) ومدى قدرة الفرد على تقبل وإدراك هذا الدعم، ومن ثم فإنه تتكون من ثلاثة أبعاد، وهي:

المساندة الاجتماعية من قبل الصديقات: يقصد به مدى ما تقدمه الصديقات من الدعم والموازية والمساندة في أمور الحياة العادية وفي أثناء الحياة الضاغطة والظروف الصعبة.

المساندة الاجتماعية من قبل الأسرة: يقصد بهذا البعد مدى ما تقدمه الأسرة – الآباء والأمهات والإخوة والأزواج وغيرهم من أفراد الأسرة – من دعم وموازية ومساندة للفرد في أمور حياته العادية وفي أثناء الحياة الضاغطة والظروف الصعبة.

الشعور بالرضا الذاتي عن المساندة الاجتماعية: يقصد به مدى إدراك الفرد لكمية ونوعية المساندة المعطاة له ومدى رضا الفرد عن هذه المساندة¹.

تعود البداية الحقيقية لدراسة المساندة الاجتماعية، والتوجهات النظرية المفسرة لها في الأدبيات التربوية إلى أعمال كل من: كاسل Cassel، وكوب؛ حيث وضحا في ورقتيهما أهمية العلاقات والمساندة الاجتماعية في حياة الأفراد، باعتبارها مصدر هام في تحقيق الصحة النفسية، أي أنها تسهم في تحقيق التوافق الانفعالي والاجتماعي لديهم، وينظر إلى المساندة الاجتماعية على أنها من أهم المصادر المخففة من حدة الضغوط الاجتماعية المتلاحقة، والتي تفرضها ظروف التنشئة الاجتماعية على الفرد؛ حيث تعينه على التكيف الناجح مع خبرات الحياة، والآثار المترتبة عليها، باعتبارها أحد مصادر الدعم النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الفرد في مواقف الحياة المختلفة.

وتختلف مصادر المساندة الاجتماعية باختلاف المرحلة النمائية التي يعيشها الفرد، ففي مرحلة الطفولة تتمثل المساندة في الأسرة أو من يقوم مقامها، وفي مرحلة المراهقة تتمثل المساندة في الأصدقاء والأسرة، وفي مرحلة الرشد تتمثل المساندة في الزوج والزوجة، وعلاقات الدراسة، والعمل، والأبناء، وتعد نظرية التبادل الاجتماعي Social Exchange للعالمين سيبورت وكيلي من التوجهات النظرية المفسرة للمساندة الاجتماعية، وقد افترض أن الأفراد في العلاقات التبادلية يقومون بتقديم الفائدة مع توقع تلقيها في نفس الوقت، كما أن وجود أي اضطرابات في توقع تلقي المساندة أو تقديمها سوف يؤدي إلى المشاعر السلبية.

أما نظرية التعلق الوجداني Emotional Attachment للعالمين بولبي وأنسيوورث (Bowlby & Anisworth)، فهي تفترض أن الإنسان يبحث عن مختلف أشكال التعلق المقدمة من الآخرين. وقد يكون لخبرات التعلق وحدث نوع من المساندة تضمينات مؤثرة في الشخصية والارتقاء الاجتماعي. كما أن العلاقات القائمة بين الفرد والقائمين على رعايته خلال مراحل النمائية المختلفة تكون مهمتها تقديم المساندة له، فهي العلاقات المتداخلة ما بين الأفراد، وتتضمن واحداً أو أكثر من العوامل الآتية: العاطفة، والاهتمام، والمعلومات، والتقدير، كما أنها عمليات المساعدة باختلاف أشكالها وصورها التي يتلقاها الفرد من الآخرين أو يقدمها لهم، وتسهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

إن المساندة الاجتماعية هي مدى وجود أشخاص يمكن للفرد أن يثق فيهم، ويفترض أن بمقدورهم أن يعتنوا به ويحبونه، ويعتبروه ذو قيمة، ويقفون بجانبه في حال الحاجة إليه، فهي الدعم المادي والعاطفي والمعرفي الذي يتلقاه الفرد من الأسرة، أو زملاء العمل، أو الأصدقاء في المواقف الصعبة التي يواجهها في أثناء حياته؛ حيث تعينه على مواجهة الآثار السلبية التي تحدثها تلك المواقف، فهي التقويم المعرفي لكون الفرد متصل بشكل دائم بالآخرين، وإدراكه أنه ذو قيمة ومحبوب، ولديه أفراد يقدمون له المساعدة في أثناء الضرورة.

ومما لا شك فيه أنها إمكانية وجود أفراد مقربين، مثل: الأسرة، أو الأصدقاء، أو الجيران، حيث يحبون الفرد، ويهتمون به، ويساندونه في أثناء الحاجة، وتشتمل المساندة الاجتماعية على مكونين، أولهما: إدراك الفرد أن هناك أفراد في حياته يمكن الاستعانة بهم في أثناء الحاجة، وثانيهما: رضا الفرد عن المساندة المتاحة له، ومن ثم نجد أن هناك مكونين رئيسان للمساندة، هما: المساندة العاطفية Emotional Support،

¹ أبو سيف، حسام أحمد محمد (2010). العنف ضد المرأة وعلاقته بالمساندة الاجتماعية" دراسة على عينة من النساء في مدينة المنيا"، مجلة دراسات عربية، مج9، ع2، ص 400.

والمساندة الملموسة، كما أن هناك أربعة أبعاد للمساندة الاجتماعية، وهي: المساندة العاطفية (Emotional Support)، والمساندة المعلوماتية (Informational Support)، والمساندة الأدائية (الملموسة) أو الفعلية (Instrumental Support)، ومساندة التقدير.¹

أهمية المساندة الاجتماعية:

تعد بداية ظهور مصطلح المساندة الاجتماعية حديثاً في العلوم الإنسانية عندما تناول علماء الاجتماع مفهوم العلاقات الاجتماعية؛ حيث صاغوا مصطلح شبكة العلاقات الاجتماعية الذي يعتبر البداية الحقيقية لظهور مصطلح المساندة الاجتماعية والذي أطلق عليه البعض الموارد وإمكانات الاجتماعية وعرفه البعض الآخر بالإمدادات الاجتماعية.²

إن المساندة الاجتماعية تؤثر بطريقة مباشرة على سعادة الفرد عن طريق الدور المهم الذي تلعبه حينما يكون مستوى الضغوط مرتفعاً، أو بالنسبة للصحة النفسية مستقلة عن مستوى الضغط، أو كمتغير وسيط مخفف من الآثار السلبية الناتجة عن ارتفاع مستوى الضغط، إلى أن المساندة الاجتماعية تقوم بمهمة حماية تقدير الشخص لذاته وتشجيعه على مقاومة الضغوط التي تفرضها عليه أحداث الحياة المؤلمة.³

ومنذ منتصف الثمانينات اهتمت البحوث بمفهوم إدراك المساندة الاجتماعية وذلك لأن نتائج الدراسات أسفرت عن وجود ارتباطات ضعيفة بين التقرير الذاتي للمساندة الاجتماعية المدركة والقياسات الموضوعية للمساندة الاجتماعية من خلال تقارير الملاحظين، بالإضافة إلى ذلك وجد أن العلاقة قوية بين المساندة الاجتماعية المدركة والاضطرابات النفسية والصحة الجسمية بالمقارنة بالمساندة الاجتماعية الفعلية.⁴

المساندة الاجتماعية تعتبر مصدراً هاماً من مصادر الأمن الذي يحتاجه الإنسان من عالمه الذي يعيش فيه. بعد لجوئه إلى الله سبحانه وتعالى. عندما يشعر أن طاقته قد استنفدت أو أجهدت أو بمعنى آخر أنه لم يعد بوسعها أن يجابه الخطر أو يتحمل ما يقع عليه من إجهاد، وأنه يحتاج إلى مدد وعون من خارجه. كما أنها تشتمل على مكونين رئيسيين هما: 1- أن يدرك الفرد أنه يوجد عدد كاف من الأشخاص في حياته يمكنه أن يرجع إليهم عند الحاجة. 2- أن يكون لدى هذا الفرد درجة من الرضا عن هذه المساندة المتاحة له.⁵

أنماط المساندة الاجتماعية:

إن المساندة الاجتماعية يمكن أن تأخذ عدة أشكال، ومنها: المساندة الانفعالية: والتي تنطوي على الرعاية والثقة والقبول والتعاطف، المساندة الأدائية: والتي تنطوي على المساعدة في العمل، والمساعدة بالمال، المساندة بالمعلومات: والتي تنطوي على إعطاء نصائح أو معلومات أو تعليم مهارة تؤدي إلى حل مشكلة أو موقف ضاغط، مساندة الأصدقاء: والتي تنطوي على ما يمكن أن يقدمه الأصدقاء لبعضهم البعض وقت الشدة.⁶

¹ بشارة، موفق سليم (2014). أنماط تعلق الراشدين وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية، مجلة الطفولة والتربية، مج6، ع18، ص 168: 170.

² السيد، هالة مصطفى محمود (2014). استخدام المساندة الاجتماعية في تنظيم المجتمع لدعم العلاقات المجتمعية للمسنين (دراسة مطبقة على إحدى مؤسسات رعاية المسنين بمحافظة الإسكندرية)، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ع37، ص 1966.

³ العذازني، ندى نايف (2014). المساندة الاجتماعية للأسر المتعرضة للأزمات والكوارث من منظور تخطيطي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع37، ص 80.

⁴ عبد الرحمن، مري محمد شحته (2012). "مقياس إدراك المساندة الاجتماعية للمسنين"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع30، ص 143.

⁵ الطروانة، أحمد عبدالله جعفر (2015). أنماط المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة مؤتة، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، ع162، ص 448.

⁶ العذازني، ندى نايف (2014). المساندة الاجتماعية للأسر المتعرضة للأزمات والكوارث من منظور تخطيطي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع37، ص 80.

ومن أشكال المساندة الاجتماعية:

المساندة الانفعالية التي تنطوي على الأفعال التي تنقل التقدير وال رعاية والثقة والقبول والتعاطف. المساندة الحسية (الأدائية) التي تنطوي على المساعدة في العمل والمال. المساندة المعلوماتية التي تنطوي على إعطاء نصائح ومعلومات أو تعليم مهارة تسهل في حل مشكلة. المساندة التقويمية التي تنطوي على التغذية الراجعة المتعلقة بأراء الفرد أو سلوكه. تؤدي المساندة الاجتماعية وظائف هامة تدور حول تلبية احتياجات الفرد وحمايته من التأثير الضار للحزن وتقدم له خبرات الآخرين في مواقف مشابهة لموقفه ليقارن سلوكه ومشاعره وأفكاره إزاء الخبرة الجديدة.¹

وظائف المساندة الاجتماعية:

المساندة الاجتماعية تعد مصدر هام من مصادر الدعم الاجتماعي الفاعل الذي يحتاجه الإنسان ويؤثر حجم المساندة الاجتماعية ومستوى الرضا عنها في كيفية ادراك الفرد لحل مشاكل الحياة المختلفة وأساليب مواجهته وتعامله مع هذه المشكلات فكلما تقدم العمر بالفرد كان بحاجة للتواصل الاجتماعي مع الآخرين والذي يدعم حياة الإنسان بالحب والتقدير والانتماء ويزيد من قوته لمواجهة المشكلات الحياة حيث أن المساندة ترتبط بالصحة والسعادة النفسية لذا فهي تعتمد على العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأشخاص قد تمثل جوهر المساندة الاجتماعية مشاركة وجدانية أو الإمداد بالمعارف والمعلومات أو السلوكيات والأفعال التي يقوم بها الفرد بهدف مساعدة الآخرين في مواقف الأزمات أو المساهمة المادية.² إن المساندة الاجتماعية تنهض عدة وظائف، ويمكن إيجازها في الفئات الست التالية: المساعدة المادية: تتمثل في النقود والأشياء المادية، المساعدة السلوكية: تشير إلى المشاركة في المهام والأعمال المختلفة بالجهد البدني، و التفاعل الحميم: يشير إلى بعض سلوكيات الإرشاد غير الموجه كالإنصات والتعبير عن التقدير، والرعاية والفهم، التوجيه: يتمثل في تقديم النصيحة، وإعطاء المعلومات أو التعليمات، العائد أو المردود: يعني إعطاء الفرد مردوداً عن سلوكه وأفكاره ومشاعره، التفاعل الاجتماعي الإيجابي: يشير إلى المشاركة في التفاعلات الاجتماعية بهدف المتعة والاسترخاء.³

دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية التي تتعلق بالعنف ضد المرأة:

إن المساندة الاجتماعية تمثل عنصراً محورياً في مواجهة العنف بوجه عام، والعنف الموجه ضد المرأة بوجه خاص، فحينما تتوفر للمرأة المعنفة شبكة دعم مكونة من الأسرة، والأصدقاء، والأقارب، والمحيطين بها، إضافة إلى بيئة اجتماعية آمنة يوفرها المجتمع، فإن ذلك يعزز قدرتها على التغلب على المشاعر السلبية الناتجة عن العنف والتعامل مع آثاره بفاعلية؛ حيث نجد أن انخفاض المساندة في محيط الأسرة والعمل يرتبط بزيادة مستويات سوء التوافق.

تجدر الإشارة إلى فعالية المساندة الاجتماعية ترتبط بالسياق الاجتماعي والتراث الثقافي للمجتمع؛ حيث إنه عندما تحيط الأسرة والأصدقاء بالمرأة المعنفة بالتعاطف والنصح والإرشاد، فإن ذلك يخلق شعوراً بالمشاركة والدعم، ويمنع الإحساس بالعزلة في مواجهة المشكلات النفسية، كما أن التفاعل الاجتماعي المساند يخفف من القلق والتوتر والاضطراب، بينما نجد أن للعلاقات الاجتماعية تأثيراً مباشراً على أحداث الحياة وصحة الفرد وتوافقه النفسي.

كما نجد أن مساندة الأسرة والصديقات لها تأثير إيجابي على الصحة النفسية للمطلقات، كما تجدر الإشارة إلى أهمية المهارات المساعدة وجماعات الدعم في التخفيف من آثار الضغوط، كما أن المساندة الاجتماعية تلعب دوراً وسيطاً بين الضغوط الاقتصادية والخلافات الزوجية، فالأسرة التي تواجه ضغوطاً اقتصادية

¹ أحمد، إيمان شعبان(2009). إدارة موارد الأسرة للزوجة العاملة عند سن اليأس وعلاقته بالمساندة الاجتماعية، المؤتمر العلمي السنوي - العربي الرابع - الدولي الأول: الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي - الواقع والمأمول ، جامعة المنصورة، كلية التربية النوعية، مج2، ص 1384.

² حسين، علياء(2014). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الرابعة، مجلة علوم التربية الرياضية، جامعة بابل، كلية التربية الرياضية، مج7، ع6، ص 114.

³ العذزاني، ندى نايف(2014). المساندة الاجتماعية للأسر المتعرضة للأزمات والكوارث من منظور تخطيطي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع37، ص 80.

تكون أكثر عرضة للخلافات والعنف الأسري؛ لكن توفر المساندة الاجتماعية يخفف من هذه الآثار السلبية، كما أن هناك وجود علاقة إيجابية بين المساندة الاجتماعية وتقدير الذات، مما يبرز دور الدعم الاجتماعي في تعزيز ثقة الفرد بنفسه وتحسين توازنه النفسي، كما أن العمل مع المرأة المعنفة يتطلب تركيزاً على تخفيف الآثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المترتبة على الضغوط التي تواجهها. كما تؤكد أن العلاقات الاجتماعية، سواء على مستوى الأسرة أو جماعات الدعم، وتشكل آلية أساسية في التكيف مع أحداث الحياة الضاغطة والحد من الاضطرابات النفسية، وإضافة إلى ذلك فإن وجود مساندة اجتماعية فعّالة يسهم في:

1. تخفيف مشاعر العزلة والوحدة.
2. تقليل مستويات القلق والاكتئاب.
3. تعزيز القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي.
4. الحد من آثار الضغوط الاقتصادية والاجتماعية¹.

دور المساندة الاجتماعية في الحد من النزاعات الزوجية:

لزوج علاقة مستمرة ومتصلة ولها متطلبات متبادلة حيث أنها تقتضي الإشباع المشترك انفعالياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وجنسياً، وذلك وصولاً للتوافق في الحياة الزوجية؛ حيث أن الإدراك والتفاهم والقبول والرضا والقناعة، لا بد أن تتوافر بين أفراد الأسرة الواحدة، كي يصل الزوجان إلى توافق اقتصادي أسري، حتى يتمكنوا في حدود ما يتوافر لهما من موارد مالية أن يحققا إشباعاً معقولاً ومقبولاً لحاجتهما، على أساس من الشعور بالمسؤولية وعلى قدر كبير من الواقعية، وقدرة على تحقيق الموازنة السليمة بين المتطلبات والالتزامات المالية المتزايدة لأعباء الحياة وبين موارد الأسرة المتاحة، فالزواج هو القناة الشرعية في مجتمعنا التي على أساسها تقوم الأسرة الطبيعية ويتحدد في إطارها طبيعة العلاقة الدائمة بين الرجل والمرأة والأبناء كما شرعها الله تعالى ويقرها المجتمع، ويضع الضوابط والمعايير الاجتماعية والأخلاقية المنظمة لها، والزواج الناجح هو الذي تتحقق فيه شروط أهمها التماسك والاستقرار والتكافؤ والرضا والإشباع والتوافق.

والعلاقة الزوجية هي الخيط الذي يربط بين الزوج وزوجته، وبقدر متانة ذلك الخيط وقوته بقدر ما تكون عليه العلاقات من قوة أو انهيار، فالعلاقة الزوجية جوهر وأساس تماسك الأسرة الصغيرة، حيث يكون الزوجان رابطة جديدة، تتكون من مزيج من السمات والخصائص الثقافية والاجتماعية لكلا الزوجين، ويتوقف نجاح الأسرة في أدائها لأدوارها على مدى توافق الزوجين وقدرتهما على مواجهة الصعاب والتحديات التي تواجهها منذ بدء هذه العلاقة، والزواج الحديث يتأثر عادة بالمشكلات الأسرية نتيجة لقلة خبرة الزوجين بالحياة الزوجية التي يعيشان فيهما، وكذلك لقلة خبرتهما بأساليب التفاعل الإيجابي بينهما داخل نطاق الأسرة، وتسلب كل فرد في الأسرة وإصراره على موقفه وعنده في سلوكه مما يؤدي إلى النزاعات الزوجية المستمرة التي قد تؤدي في النهاية إلى الإطاحة بكيان الأسرة.

ولقد أرسى الإسلام بناء الأسرة على أسس الأخلاق والأحاسيس والعاطفة والوجدان، والتي تتعهد بتوفير أجواء الحب والتعاون والاحترام والطاعة وحسن العشرة بين أفراد الأسرة؛ ورغم ما وضعه الإسلام من أسس لإقامة دعائم بناء الأسرة وحمايتها، فإن حياة الناس لا تستقيم على المثالية، فمن شأن البشر أن يعرض بينهم الخلاف وأن ينشأ بينهما النزاع، وقد يطرأ ما يعكر الصفو ويصدع البناء في دقائق الحياة الزوجية بين الطرفين الرئيسيين فيها وهما الزوج والزوجة، عند تعارض الرغبات أو نفور الطباع أو اختلاف وجهات النظر مع ما في الأسرة من احتكاك وملاصقة قد تحدث العلل وتلبد الجو مما يؤدي أحياناً إلى اتساع الهوة وصعوبة الالتقاء؛ لذلك كان من الضروري تحقيق التوافق الزوجي، أي أن يكون هناك رضا متبادل بين الطرفين (الزوج والزوجة) وقبول إحداها للآخر بإيجابياته وسلبياته والقدرة على التواصل وتحمل المسؤولية واحتواء الخلافات، وعدم اختلاط الأدوار والمسؤوليات وأداء كل طرف لدوره على أكمل وجه، وأن يفهم كلا الزوجين الحاجات المتنوعة للطرف الآخر وبصفة خاصة الحاجات العاطفية Emotional

¹ الأسري، مشبب بن غرامة حسن (2012). دور المساندة الاجتماعية في التخفيف من حدة المشكلات التي تواجه المرأة المعنفة دراسة ميدانية على المقيّمات والمترددات بدور الحماية الأسرية بمكة المكرمة وجدة، مجلة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الإسلامية، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، ع5، ص 138: 141.

needs لأنها جوهر الإشباع المتبادل بين الزوجين، وأن يستغل الزوجان الحوار الهادف لتصفية المشكلات بينهما أولاً بأول، كما يجب فهم طرق حل المشكلة التي تواجه الزوجين من خلال إدراك المشكلة والوعي بها، ثم البحث عن أسبابها، ومراجعة الحقوق والواجبات في حوار هادئ، وتدعيم التفاعل الإيجابي بين الزوجين القائم على أساس المحبة وإشباع الحاجات الأساسية والثانوية أمراً ضرورياً لتوفير الاستقرار والتماسك داخل الأسرة.

وتعد مشكلة النزاعات الزوجية إحدى المشكلات الأسرية التي تنشأ عادة نتيجة لوجود حالة من عدم الاتفاق القائم بين الزوجين، ولا يمكن عزل هذه المشكلة عن غيرها من المشكلات الأخرى وهي غالباً ما تؤدي إلى إحداث اضطراب في العلاقات الزوجية بين الزوجين.

ورغم أن الإحصاءات تشير إلى تزايد نسبة الزواج حيث بلغ عدد عقود الزواج (909350) عقداً عام 2014، وأن أعلى نسبة زواج في الفئة العمرية من 25 إلى أقل من 30 سنة بالنسبة للأزواج بنسبة 44%، وبالنسبة للزوجات كانت أعلى نسبة زواج في الفئة العمرية من 20 إلى أقل من 25 سنة بنسبة 41.1%؛ إلا أن الراسد يلاحظ دون جهد أن الطلاق المبكر يمثل ظاهرة واضحة تثير القلق حيث بلغ عدد إسهادات الطلاق 162583 إسهادا عام 2014؛ حيث سجلت أعلى نسبة طلاق في الفئة العمرية من 25 إلى أقل من 30 سنة، وبلغ عدد الإسهادات بها 37631 إسهادا بنسبة 23.1%، بينما سجلت أعلى نسبة طلاق في الفئة العمرية من 30 إلى أقل من 35 سنة؛ حيث بلغ عدد الإسهادات بها 32760 إسهاد بنسبة 20.1%¹.

دور المساندة الاجتماعية في التخفيف من الأزمات الأسرية التي تتعلق بالاكتئاب:

شهد المجتمع في العقود الأخيرة تغيرات اقتصادية واجتماعية متسارعة أدت إلى بروز العديد من التحديات، ومن بينها ارتفاع معدلات الاضطرابات النفسية بشكل ملحوظ، فقد ساهمت الضغوط الاقتصادية والظروف المعيشية القاسية في زيادة عدد المرضى النفسيين، وأصبح الاكتئاب من أكثر هذه الاضطرابات شيوعاً؛ حيث تشير الإحصاءات الأمريكية إلى أن واحداً من بين كل خمسة عشر شخصاً يعاني من اضطراب اكتئابي، كما أوضحت منظمة الصحة العالمية أن نسبة الاكتئاب في مصر تبلغ نحو 6%، أي ما يعادل 70 ألف حالة، ويُتوقع أن يحتل الاكتئاب المرتبة الثانية عالمياً من حيث الأمراض المسببة للعجز، مع تأثيراته السلبية على الصحة النفسية وزيادة معدلات الانتحار؛ حيث يقدم نحو 400 ألف شخص على الانتحار سنوياً.

الأثر الاقتصادي للاكتئاب لا يقل خطورة؛ إذ يكلف الاقتصاد العالمي مليارات الدولارات سنوياً بسبب فقدان الإنتاجية والغياب عن العمل. ويظهر الاكتئاب بأعراض أبرزها الحزن الشديد، فقدان القدرة على الاستمتاع، والإرهاق المستمر، مع ارتفاع معدلات الانتحار بين المصابين به، حيث يموت أكثر من 15% منهم منتحرين، كما نجد أن النساء، خاصة المطلقات والأرامل أو من يعانين مشكلات أسرية، معرضات للإصابة بالاكتئاب بمعدل يضاعف الرجال، ومن ثم فإن علاج الاكتئاب يواجه تحديات كبيرة، خصوصاً لدى المرضى الذين تعرضوا لانتكاسات متكررة، مما يجعل الدعم الأسري والاجتماعي عنصراً حاسماً في تحسين حالتهم، ونجد أن العلاقات الأسرية الإيجابية تقلل من حدة الاكتئاب، بينما تزيد الخلافات والضغوط الأسرية من حدته. وأظهرت أبحاث أخرى، مثل دراسة إقبال حسن مخلوف، أهمية المزج بين المنظورين النفسي والاجتماعي في تحسين حالات القلق والاكتئاب لدى الشباب، ومن ثم فإنه نجد الإشارة إلى ضرورة وضع برامج وقائية متكاملة ومتابعة مستمرة للمرضى مع تعزيز التنقيف النفسي لهم ولأسرهم.

من جهة أخرى نجد أن استخدام طريقة خدمة الجماعة في العلاج النفسي الجماعي يسهم في زيادة التوافق النفسي والاجتماعي لمرضى العصاب؛ حيث أن المساندة الاجتماعية من الأسرة والمحيطين بالمرضى تساهم في دمجهم اجتماعياً وتقليل شعوره بالذنب، ولا أحد يمكن أن يتجاهل دور العلاج الأسري في تنمية القدرات الابتكارية للطلاب المضطربين سلوكياً؛ حيث أن البيئة الاجتماعية تمثل عاملاً رئيسياً في معدلات الانتكاسة.

¹ حسنين، خالد محمد السيد(2015). آليات تفعيل البرامج الجماعية للحد من النزاعات الزوجية للمتزوجين حديثاً، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع 15 : 17.

إن العلاقات الزوجية الإيجابية والدعم العاطفي يقللان من احتمالية انتكاسة الاكتئاب، كما نجد أن سيكولوجية الذات أكثر فاعلية من العلاج الأسري في مواجهة الاضطرابات السيكوسوماتية، ومن ثم فإنه تجدر الإشارة إلى ضرورة تهيئة بيئة اجتماعية مناسبة كجزء من الخطة العلاجية، وهو ما أكدته أيضًا دراسة محمد شحاتة مبروك التي ربطت بين توازن الأسرة وتحسن حالة المريض.

في السياق ذاته نشير إلى أهمية استخدام نظرية الدور وسيكولوجية الذات في العلاج الاجتماعي لتخفيف الاكتئاب؛ حيث لا يمكن تجاهل تأثير أساليب التنشئة الأسرية في تشكيل شخصية الطفل وإصابته بالاضطرابات النفسية، ومن ثم فإن العلاج المعرفي يساهم في الحد من انتكاسة الاكتئاب. مما لا شك فيه أن المساندة الاجتماعية تخفف من المشكلات الأسرية المرتبطة بالاكتئاب لدى الأطفال، كما أن اكتئاب الوالدين يؤثر على طموح الأبناء ودافعيتهم.

وفي إطار التدخلات المهنية نجد فاعلية المنظور الإيكولوجي في حماية الفئات العاملة المعرضة للإساءة، وأكدت دراسة إسماعيل سالم ضرورة تحسين المناخ الاجتماعي لمعالجة المشكلات المرتبطة بالأطفال المهمشين، ومن ثم، تتضح أهمية تغيير الظروف البيئية المحيطة بالمريض كمدخل أساسي للعلاج، مع التركيز على الدور المحوري للعلاج الأسري في الحد من المشكلات الأسرية المصاحبة للاكتئاب. ولتحقيق فاعلية أكبر اعتمدت بعض الأبحاث على نموذج حل المشكلة في خدمة الفرد كإطار معاصر يساعد العميل على اتخاذ قرارات مناسبة للتعامل مع مشكلاته، ومن ثم نجد أن الاكتئاب يمثل أزمة صحية واجتماعية واقتصادية متشابكة، تتأثر بعوامل بيئية وأسرية واجتماعية متداخلة، وأن التدخلات الفعالة تتطلب تكاملاً بين الدعم الأسري، العلاج النفسي والاجتماعي، وتحسين الظروف البيئية، كما يشير توظيف النماذج العلاجية الحديثة، مثل نموذج حل المشكلة، إلى إمكانيات واعدة في الحد من آثار المرض وتحقيق التكيف النفسي والاجتماعي للمصابين¹.

دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية للأسر المعرضة للأخطار:

تعمل معظم المجتمعات على مواجهة المخاطر الناتجة عن الحوادث ذات التأثير النوعي الخطير على صحة وسلامة الجماعات والأفراد أو المجتمع ككل، من خلال مواجهة منظمة لها، وفي العادة تكون المواجهة بواسطة خطط الكوارث التي تدار بواسطة الجماعات أو المؤسسات المسؤولة، بطواقم وتجهيزات الدفاع المدني أو خدمات الطوارئ الأخرى، وهذه المؤسسات لديها في العادة الصلاحيات في التعامل مع الحوادث المهددة للحياة والتحكم في الازدحام والقضايا الأمنية الأخرى التي يتوقعها المجتمع عادة من هذه المؤسسات أو الجهات.

ويظهر أهمية دور الخدمة الاجتماعية في الدعم الاجتماعي وقت الأزمات نظراً لأهمية مضمونه التنموي مركزين على قضية مفادها أن الخدمة الاجتماعية بجانبها العلاجي والوقائي هي آليات وبرامج متعددة المداخل تهدف إلى حل المشكلات على المستوى الفردي والجماعي من أجل توفير حالة من الأمن الصحي أو الاقتصادي أو النفسي أو الأسري نتيجة تعقيد حالة الأمن للمجتمع الإنساني كنتيجة حتمية لتعرضه للكوارث والأزمات، ومن منظور علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، فإن التخطيط المسبق يُنظر إليه على أنه نظام له مدخلاته التي تتمثل في: (التحديات المتوقعة، والموارد المتوفرة، والاحتياجات المتوقعة لمواجهة الكارثة) وكذلك عمليات تحويل تتمثل في: وضع الأولويات وكذلك الاستراتيجيات المطبقة في التخطيط، وهناك بعض المتطلبات لعملية التخطيط للحد من أخطار الكوارث يفترض بالاختصاصيين الاجتماعيين مراعاتها عند تصميمهم لتلك الخطط وهي:

1. تكييف الخطة الموضوعية مع أنماط سلوك المجتمع وليس العكس.
2. أن يكون التخطيط عملية مستمرة وليس منتجاً نهائياً ينتهي بمجرد تطبيق الخطة.
3. أن يعتمد التخطيط على توقعات دقيقة عن سلوك الناس في الكوارث.
4. أن يعتمد التخطيط على وضع مشاهد (سيناريوهات) لما يمكن أن يحدث.

¹ شرشير، محمد عبد الحميد محمد(2011). العلاقة بين ممارسة نموذج حل المشكلة في خدمة الفرد والتخفيف من حدة المشكلات الأسرية لمرضى الاكتئاب من منظور إيكولوجي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ع30، ص 3978: 3980

5. وجود تكامل بين أنشطة التخطيط للحد من الكوارث وأنشطة التخطيط العادية في المجتمع.
6. أن يقوم التخطيط على نظام اللامركزية وليس نموذج المراقبة والقيادة المركزية.
7. أن يركز التخطيط على المبادئ العامة وليس التفاصيل.
8. أن يعتمد التخطيط على توفير المعلومات والمعرفة الدقيقة.
9. أن يكون التخطيط في جزء منه نشاط تعليمي، فالمخطط يجب أن يتعلم ما هي المشاكل المتوقعة، وما هي الحلول المناسبة لها، وما هي الأطراف التي سوف تشترك في عملية المواجهة، وما هو دور كل طرف.¹

دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية المتعلقة بالخلع:

كما أن للخلع آثاره السلبية على الزوجة والأبناء، فقد يترك آثاره كذلك على الزوج والتي ربما لا تقل في الأهمية والخطورة عن الزوجة والأبناء لأن الزوج عضو أساسي في هذه البناء الأسري، واستنادا إلى قاعدة التوازن النسقي فإن الزوج قبل خلع كان نسقا فرعيا داخل نسق أكبر وهو الأسرة يؤدي واجباته وينال حقوقه وهذه الواجبات وتلك الحقوق توفر له إشباعات مختلفة (بيولوجية، نفسية، اجتماعية وغيرهم) من ناحية، وتحقق توازنا للنسق الأكبر من ناحية أخرى، وبخروج هذا الزوج بعد الخلع قد يختل التوازن الأسري أولا، وتتوقف الإشباعات المختلفة للزوج ثانيا مما قد يعرضه لعدد من المشكلات المرتبطة بالنواحي المادية والمعنوية ومشكلات أخرى قد تكشف عنها الدراسة الميدانية، وقد لا يستطيع مواجهة هذه المشكلات بمفرده مما يستلزم مساعدته على مواجهتها أو التخفيف من حدتها. والخدمة الاجتماعية من المهن التي تتعامل بكفاءة مع مختلف العملاء بما لديها من أساليب وطرق فنية للمساعدة من خلال تقديم برامج وخدمات علاجية ووقائية وإنمائية، كما أن الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وطريقة خدمة الفرد كإحدى طرق الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة تستطيع أن تؤثر تأثيرا مباشرا في تحديد مشكلات الزوج المخلوع وإلقاء الضوء عليها بل وتقديم خدمات متنوعة لهذا الزوج من مؤسساتها كمكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، وقد أثبتت الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة نجاحا في التعامل مع مشكلات المجال الأسري وتحديد مشكلات ما بعد الطلاق.

كما أثبتت طريقة خدمة الفرد نجاحا وفاعلية في التعامل مع مشكلات ما قبل الخلع؛ حيث أن هناك علاقة إيجابية بين نموذج التدخل في الأزمات والتخفيف من حدة مشكلات المرأة طالبة الخلع؛ إلا أن مشكلات ما بعد الخلع بصفة عامة، ومشكلات الزوج بصفة خاصة لم تنظر إليها الخدمة الاجتماعية وخدمة الفرد، كما أن دور الأخصائي الاجتماعي يكون مفعلا في الفترة من تقديم الدعوى وحتى الحكم بالخلع فقط ومما لا شك فيه أن الخلع قد يعتبر بداية لمشكلات أسرية وليس نهاية لها للأسرة بصفة عامة وللزوج بصفة خاصة، وأن هناك أمور كثيرة تحتاج إلى المساعدة كالروية والحضانة، والحقوق المادية، والمعنوية، والعلاقات، وغيرهم ومثل هذه الأمور إذا نفذت بحكم القانون وحده قد تزيد الأمور تعقيدا بل قد يكون لها آثار سلبية، ولما كانت طريقة خدمة الفرد تمتلك عددا من المداخل والتقنيات التي تصلح في التعامل مع كافة العملاء، والتصدي لجميع المشكلات، وتؤمن بحتمية المساعدة المهنية، وكان الزوج المخلوع أحد هؤلاء العملاء وقد تواجهه مشكلات متعددة².

دور المساندة الاجتماعية في مواجهة الأزمات الأسرية التي تتعلق بالمراهقين:

يمكن اعتبار المشكلات السلوكية والانفعالية للمراهقين من المشكلات التي يجب الاهتمام بها والتخفيف منها قدر المستطاع، حيث أن المراهق يمر بمرحلة مهمة وتسمى بمرحلة "الأزمة" كون المراهقة أزمة في حد ذاتها، كما وضحها علماء النفس المعاصرون والمجددون، وكذا المنطلقات التفسيرية الأولى لقدماء علم

¹ العزرائي، ندى نايف (2014). المساندة الاجتماعية للأسر المتعرضة للأزمات والكوارث من منظور تخطيطي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع37، ص 81: 88.

² القاضي، فتحية محمد (2010). المشكلات المرتبطة بالخلع لدى الزوج وتصور مقترح لطريقة خدمة الفرد في التخفيف من حدتها، المؤتمر العلمي الدولي الثالث والعشرين للخدمة الاجتماعية، انعكاسات الأزمة المالية العالمية على سياسات الرعاية الاجتماعية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، مج5، ص2236: 2238.

النفس في استجلاء صورة المراهق وهو يمر بهذه الفترة العصبية بحد ذاته كلا حسب قدرته التحملية وتعاملاته "فروق الفردية" وعلى الأسرة والمحيطين به، فالأسرة تعتبر أولى الجماعات التي يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها ويتعلم كيفية التعامل مع الآخرين وهي مسؤولة على توفير الاستقرار المادي والنفسي والاجتماعي لأبنائها خاصة في مرحلة المراهقة التي تؤثر على مستقبلهم ومسارهم الأكاديمي والعملية مستقبلًا، فالحوار والتواصل داخل الأسرة يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للمراهق، وإن من أكبر المخاطر التي تمر على الأفراد في مرحلة المراهقة هي الانفعالات الحادة الناشئة من عدم إشباع حاجاتهم، هذه هي مشكلة البحث التي يجب تشخيصها والوقوف عندها، وخصوصًا لهذه المرحلة العمرية التي تتميز بتقلبات انفعالية غير مستقرة.

ونظرًا لأهمية الاتزان الانفعالي وأثره الأساس في ديمومة الحياة الشخصية للفرد واستمرارها بالشكل الذي يضمن تحقيق تطورها نحو الأفضل عد "آيزنك" الاتزان الانفعالي بعداً من الأبعاد الأساسية في الشخصية والتي تشكل خطاً متصلاً مستمراً يمتد بين نقطتين من القطب الموجب الذي يمثل الاتزان الانفعالي إلى القطب السالب الذي تمثله العصبية، ويمثل الاتزان الانفعالي الشخص الهادئ والثابت، والمنضبط، والمتفائل، والدقيق، أما الشخص غير المتزن العصبي، فهو سريع الغضب وغير المستقر، والعذواني، والمنثار والمتقلب، والمندفع، ومن المؤكد أن لكل مراهق إدراك عام لشخصيته، هذا الإدراك أكثر تحديداً مرتبط بتقدير الذات فيما يخص من حوله، ويمثل تقدير الذات مفهوماً مهماً في الحياة النفسية، على اعتبار أن رؤية المراهق لذاته بصورة حسنة وتقديره لها تقديرًا إيجابيًا يساهم في استنهاض قدراته وإمكاناته بما يحقق به التوافق النفسي والاجتماعي، ويعد تقدير الذات من أهم الأبعاد المتعلقة بشخصية الإنسان المؤثرة في سلوكه؛ حيث يرى "جونستروم" إن تقدير الذات هو درجة شعور الأفراد الإيجابية نحو ذاتهم. إن تقدير الذات يتأثر بالخصائص والمميزات الأسرية، فالمراهق الذي ينشأ في أسرة تحيطه بالحنان والقبول منذ طفولته يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته وفي الوقت نفسه يمكن أن يعطى الوالدين تنشئة اجتماعية خاطئة وأساليب خاطئة مما يجعله يدرك نفسه بصفة سلبية، ويشير الباحثون إلى ضرورة الاهتمام بدراسة مصادر الدعم النفسي والاجتماعي كالمساندة الاجتماعية التي تجعل الفرد يقيم الضغوط النفسية تقييمًا واقعيًا ويواجهها بنجاح، كما تجعله أكثر إدراكًا وتفسيرًا وتقديرًا للحدث الضاغط، ويتزود الفرد بالمساندة الاجتماعية من خلال شبكة علاقاته الاجتماعية التي تضم كل الأشخاص الذين لهم اتصال اجتماعي منظم بشكل أو بآخر مع الفرد، وتضم هذه الشبكة في الغالب الأسرة والأصدقاء وزملاء العمل، وليست كل شبكات العلاقات مساندة لأنها أحياناً تعتمد على دعم وصحة متلقي المساندة أي أن المساندة الاجتماعية تعتمد على صحة الفرد وسلامته النفسية، وليس على كثرة علاقاته الاجتماعية، إن غياب أو انخفاض مستوى المساندة الاجتماعية خاصة من الأسرة وجماعة الرفاق يمكن أن يؤدي إلى الكثير من المشكلات التي منها، ظهور الاستجابات السلبية في مواجهة الضغوط النفسية والمواقف السيئة التي يتعرض لها الفرد مما قد يؤدي إلى اضطراب الصحة النفسية.

إن الفرد الذي يريد أن يتمتع بالصحة النفسية من الضروري أن يكون قادرًا على إشباع حاجاته الأساسية وإرضائها، والمراهق المتمدرس كأحد أهم النماذج المتاحة كخير دليل على سعيه للوصول إلى صحة نفسية سليمة تجعله يواكب متغيرات الحياة والمجتمع من خلال المحافظة على توافقه النفسي والاجتماعي و..... غيرها، كل هذا ساعيًا من ذاته أنه يحقق ذاته وكيانه من خلال تواجده داخل أسرته ومجتمعه مستفيدًا من تلك المساندة المطلوبة من أجل تحقيق اتزان انفعالي يجعله يسير تغيرات المرحلة العمرية وتحقيق النجاح الدراسي وغيرها من الأمور التي تقدر ذاتة وشخصه.¹

¹ بورزق، كمال (2017). تقدير الذات والمساندة الاجتماعية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى المراهقين المتمدرسين، دراسات، جامعة عمار ثلجي بالاعوا، ع 56، ص 110: 115.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن المساندة الاجتماعية تمثل ركيزة أساسية في تعزيز استقرار الأفراد والأسر، ولا سيما في مواجهة الأزمات الأسرية التي قد تنشأ عن ضغوط الحياة المختلفة، فمن خلال استعراض المفاهيم المتنوعة، أمكن التوصل إلى تعريف شامل للمساندة الاجتماعية باعتبارها منظومة من التفاعلات الإيجابية، والدعم النفسي، والمادي، والمعنوي، الذي يقدمه الأفراد أو المؤسسات لمساعدة الآخرين على التكيف مع المواقف الضاغطة والأزمات، بهدف تعزيز قدرتهم على مواجهة التحديات، وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

كما بينت الدراسة أن المساندة الاجتماعية ليست نمطاً واحداً؛ بل تتعدد أشكالها لتشمل الدعم العاطفي، والدعم المعلوماتي، والدعم التقييمي، والدعم المادي، حيث يختلف تأثير كل نمط باختلاف طبيعة الأزمات واحتياجات الفرد أو الأسرة. فالدعم العاطفي يعزز الشعور بالانتماء والأمان، والدعم المعلوماتي يزود الأفراد بالمعرفة والمهارات اللازمة للتعامل مع المواقف، بينما يسهم الدعم المادي في تلبية الاحتياجات الأساسية، والدعم التقييمي يساعد في إعادة صياغة المواقف والتقدير الواقعي للقدرات والإمكانات.

وفي سياق الأزمات الأسرية أظهرت الدراسة أن للمساندة الاجتماعية أدواراً متعددة في الحد من آثار العنف ضد المرأة، حيث تساهم في تمكين الضحايا من الحصول على الحماية القانونية، وتوفير بيئة داعمة تشجع على الإفصاح عن التجربة المؤلمة والسعي لطلب المساعدة، كما تعزز من فرص التعافي النفسي. وفي حالات النزاعات الزوجية، يتضح دور المساندة الاجتماعية في تهيئة بيئة حوارية تساعد على حل الخلافات بطرق سلمية، وتقليل احتمالات التصعيد أو الانفصال، من خلال إتاحة قنوات للتواصل الإيجابي.

كما تبرز أهمية المساندة الاجتماعية في التخفيف من الأزمات الأسرية المرتبطة بالاكتئاب، حيث يساعد الدعم من الأسرة والمجتمع على تخفيف الأعراض النفسية، والحد من الشعور بالعزلة، وتحفيز المريض على الالتزام بالعلاج، أما في الأسر المعرضة للأخطار، مثل الفقر أو الكوارث، فإن المساندة الاجتماعية توفر شبكة أمان تحمي الأفراد من الانهيار النفسي والاجتماعي، وتمنحهم الموارد اللازمة للتعافي.

وفيما يتعلق بأزمات الخلع فإن المساندة الاجتماعية تساهم في تقليل الآثار النفسية والاجتماعية السلبية على الزوجين والأبناء، من خلال الإرشاد الأسري وتقديم برامج دعم نفسي وقانوني، كما يتضح دورها الحيوي في التعامل مع الأزمات التي تخص المراهقين؛ حيث تعمل على دمجهم في بيئة اجتماعية داعمة، وتشجيعهم على التعبير عن مشكلاتهم، وتقديم بدائل إيجابية للتكيف مع التحديات المرتبطة بمرحلة المراهقة.

ختاماً تؤكد الدراسة أن المساندة الاجتماعية، إذا ما تمت إدارتها بطرق منهجية ومدرسة تمثل أداة فعالة في حماية الأسرة من الانهيار، وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، وتعزيز قيم التضامن والتكافل، بما ينعكس إيجابياً على استقرار المجتمع ككل.

النتائج:

1. توصلت الدراسة إلى تعريف شامل للمساندة الاجتماعية باعتبارها عملية تفاعلية متبادلة بين الأفراد والمؤسسات، تهدف إلى تزويد الأفراد بالدعم المادي والمعنوي لمواجهة الأزمات.
2. اتضح أن للمساندة الاجتماعية أنماطاً متعددة (عاطفية، معلوماتية، مادية، تقييمية)، ولكل منها دور محدد في دعم الأفراد والأسر.
3. أكدت النتائج أن المساندة الاجتماعية تقلل من حدة العنف ضد المرأة، من خلال توفير بيئة داعمة، وإتاحة الحماية القانونية، وتشجيع طلب المساعدة.
4. تبين أن المساندة الاجتماعية تلعب دوراً وقائياً وعلاجياً في النزاعات الزوجية، من خلال تعزيز الحوار والوساطة، وتقليل فرص التصعيد.
5. أظهرت النتائج أن الدعم الاجتماعي يخفف من حدة الاكتئاب داخل الأسرة، ويعزز فرص التعافي النفسي والالتزام بالعلاج.

6. بينت الدراسة أن الأسر المعرضة للأخطار تستفيد من المساندة الاجتماعية في تعزيز القدرة على الصمود وتجاوز الأزمات.
7. في أزمات الخلع، تقلل المساندة الاجتماعية من الآثار النفسية والاجتماعية السلبية، خاصة على الأبناء.
8. تلعب المساندة الاجتماعية دوراً مهماً في دعم المراهقين، من خلال تعزيز التواصل، وتقديم بدائل إيجابية، وتقليل مخاطر الانحراف.

التوصيات:

1. تعزيز الوعي المجتمعي بمفهوم المساندة الاجتماعية وأهميتها، من خلال حملات إعلامية وتنشيطية موجهة لجميع فئات المجتمع.
2. تطوير برامج تدريبية للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين لتمكينهم من تقديم أشكال المساندة المختلفة بكفاءة عالية.
3. إنشاء مراكز دعم متخصصة؛ لتقديم المساندة الاجتماعية للأسر التي تواجه أزمات مثل العنف الأسري، و النزاعات الزوجية، أو الخلع، مع توفير خدمات قانونية ونفسية متكاملة.
4. دمج المساندة الاجتماعية في السياسات العامة وخطط التنمية الاجتماعية، لضمان استدامتها كمكون أساسي من مكونات الرعاية الاجتماعية.
5. تعزيز دور المؤسسات التعليمية في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمراهقين، وإشراك الأسرة في البرامج التربوية الوقائية.
6. إعداد برامج تدخل مبكر للأسر المعرضة للأخطار، مثل الفقر أو الكوارث، لتمكينها من التكيف السريع وتقليل آثار الأزمة.
7. تشجيع المشاركة المجتمعية من خلال شبكات تطوعية تقدم المساندة المباشرة للأسر المحتاجة، بما يعزز روح التضامن.
8. إجراء المزيد من البحوث التطبيقية لدراسة فاعلية أنماط المساندة الاجتماعية المختلفة في الحد من الأزمات الأسرية بمختلف أنواعها.
9. تطوير أدوات تقييم لقياس أثر المساندة الاجتماعية على الصحة النفسية واستقرار الأسرة، بما يساعد على تحسين البرامج المقدمة.
10. تعزيز التعاون بين القطاعات الحكومية والأهلية؛ لضمان تكامل الجهود في تقديم المساندة الاجتماعية، وتوسيع نطاق المستفيدين.

المراجع:

1. ابن عبيان، إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد الرحمن (2017). واقع المساندة الأسرية للمدارس الابتدائية وأهم الآليات اللازمة لتطويرها: دراسة ميدانية على المدارس الابتدائية بمحافظة القويعة، مجلة جامعة الباحة، جامعة الباحة، ع12.
2. أبو سيف، حسام أحمد محمد (2010). العنف ضد المرأة وعلاقته بالمساندة الاجتماعية" دراسة على عينة من النساء في مدينة المنيا"، مجلة دراسات عربية، مج9، ع2.
3. أحمد، إيمان شعبان (2009). إدارة موارد الأسرة للزوجة العاملة عند سن اليأس وعلاقته بالمساندة الاجتماعية، المؤتمر العلمي السنوي - العربي الرابع - الدولي الأول: الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي - الواقع والمأمول، جامعة المنصورة، كلية التربية النوعية، مج2.
4. الأسمرى، مشيب بن غرامة حسن (2012). دور المساندة الاجتماعية في التخفيف من حدة المشكلات التي تواجه المرأة المعنفة، دراسة ميدانية على المقيّمات والمترددات بدور الحماية الأسرية بمكة المكرمة وجدة، مجلة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الإسلامية، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، ع5.
5. بشارة، موفق سليم (2014). أنماط تعلق الراشدين وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية، مجلة الطفولة والتربية، مج6، ع18.
6. بورزق، كمال (2017). تقدير الذات والمساندة الاجتماعية وعلاقتها بالانفعال لدى المراهقين المتدربين، دراسات، جامعة عمار ثيلجي بالأغواط، ع56.

7. حسنين، خالد محمد السيد(2015). آليات تفعيل البرامج الجماعية للحد من النزاعات الزوجية للمتزوجين حديثاً، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع 15.
8. حسين، علياء(2014). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الرابعة، مجلة علوم التربية الرياضية، جامعة بابل، كلية التربية الرياضية، مج7، ع6.
9. خضور، حنين(2023). اكتئاب ما بعد الولادة وعلاقته بالمساندة الاجتماعية: دراسة على عينة من الأمهات الموضعات في مدينتي دمشق وريفها، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، جامعة دمشق، ع3.
10. سليم، نشوى محمد أبو يحيى محمد(2024). فاعلية استخدام أساليب الإرشاد الجماعي في طريقة خدمة الجماعة لتحقيق المساندة الاجتماعية لأسر ذوي الهمم: دراسة شبة تجريبية مطبقة على مركز التأهيل الشامل الاجتماعي للمعاقين بالقازيق- محافظة الشرقية، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع79.
11. السيد، هالة مصطفى محمود(2014). استخدام المساندة الاجتماعية في تنظيم المجتمع لدعم العلاقات المجتمعية للمسنين(دراسة مطبقة على إحدى مؤسسات رعاية المسنين بمحافظة الإسكندرية)، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ع37.
12. شرشير، محمد عبد الحميد محمد(2011). العلاقة بين ممارسة نموذج حل المشكلة في خدمة الفرد والتخفيف من حدة المشكلات الأسرية لمرضى الاكتئاب من منظور إيكولوجي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ع30.
13. الطروانة، أحمد عبدالله جعفر(2015). أنماط المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة مؤتة، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، ع162.
14. عبد الرحمن، مري محمد شحته(2012). " مقياس إدراك المساندة الاجتماعية للمسنين"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع30.
15. عبدالرحمن، نورا أحمد حسين، و زيدان، أكرم فتحي يونس(2020). المساندة الاجتماعية لدى الأطفال، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، كلية التربية للطفولة المبكرة، مج7، ع2.
16. العذرائي، ندى نايف(2014). المساندة الاجتماعية للأسر المتعرضة للأزمات والكوارث من منظور تخطيطي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع37.
17. القاضي، فتحية محمد(2010). المشكلات المرتبطة بالخلع لدى الزوج وتصور مقترح لطريقة خدمة الفرد في التخفيف من حدتها، المؤتمر العلمي الدولي الثالث والعشرين للخدمة الاجتماعية، انعكاسات الأزمة المالية العالمية على سياسات الرعاية الاجتماعية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، مج5.
18. الكويز، زينب محمد(2016). المساندة الاجتماعية، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، كلية التربية للطفولة المبكرة، مج3، ع1.
19. متولي، محمد عطية(2023). المساندة الاجتماعية في مواجهة الضغوط الحياتية، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع701.